المحاضرة السابعة : اتجاهات دبلوماسية القرن 21

1 - الدبلوماسية الرقمية:

مع التطور التكنولوجي والطفرة التي شهدتها سائل الإعلام في عالم ما بعد الحداثة أصبح للبعد الرقمي أثرا بالغ الأهمية على السياسات الخارجية للدول من هنا تنامى مفهوم الدبلوماسية الرقمية حيث كان احد مظاهرها قيام كتابة الدولة للشؤون الخارجية الأمريكية سنة 2002 بتأسيس المكتب الدبلوماسي الرقمي لكن بوادرها ظهرت قبل ذلك حينما تبادل كل من الرئيس الأمريكي **بيل كلينتون** و الوزير الأول السويدي **كارل بيلت** أول بريد الكتروني رسمي سنة 1994.

في سنة 2007 قامت جزر المالديف بإنشاء أول سفارة افتراضية في موقع **secondlife** أما في 2017 قامت الدانمارك بحركة غير مسبوقة في المجال الدبلوماسي بتعيينها **كاسبير كيلتج** بصفته سفيرا للمجال الرقمي (تكنودبلوماسي) لدى بمجموعة **GAFA** (غوغل GOOGLE ابل APPLE و فيسبوك FACEBOOK و أمازون AMAZON) من اجل التواصل مع ما يسمى بالجمهورية الافتراضية التي تمثلها كبريات الشركات العالمية و المتعددة الجنسيات في المجال الاكتروني.

تبع هذا الاجراء انضمام فواعل غير رسمية كالخبراء والشخصيات الإعلامية و العامة الى مجال الدبلوماسية الرقمية . تزايد اهتمام المسؤولين وصناع القرار بالمنصات الافتراضية التي أصبحت في كثير من المناسبات مصدرا للمعلومة المباشرة متجاوزين بذلك برتوكول الدبلوماسية التقليدية في نشر المعلومة (شهدت عهدة الرئيس الأمريكي ترامب استعمالا مكثفا لمنصة تويتر TWITER حيث كان يقوم الرئيس بتغريدات مباشرة).

والجدير للإشارة قدرة هذه المنصات في التأثير على السياسات الداخلية أيضا كالانتخابات الرئاسية الأمريكية الأخيرة وموقف منصة تويتر من تغريدات ترامب. لذلك يمكن توصيف هذه الدبلوماسية بالسياسة المفتوحة على كل الشؤون و التي من شانها أن تؤسس لفن الحكم في القرن 21 (NEW GOVERNANCE).

يتفاوت الاهتمام بالدبلوماسية الرقمية من دولة إلى أخرى ويمكن اعتبار الدول الاسكندنافية وبريطانيا وفرنسا و ألمانيا و اليابان والولايات المتحدة الأمريكية من أكثر المعتمدين عليها و ذلك

من خلال إنشاء مكاتب الوجود الافتراضي بحيث تتفاعل عبرها حكومات هذه الدول مع مواطنيها بالرد على الانشغالات والأسئلة المطروحة وخير دليل على ذلك إنشاء الولايات المتحدة الأمريكية عام 2011 السفارة الافتراضية الممثلة لها في إيران في غياب سفارة فعلية.

من أدوات هذه الدبلوماسية البريد الالكتروني و محركات البحث و المؤتمرات المرئية Video conference)و قد أثبتت نجاعتها في فترة جائحة كورونا حيث تحولت كل النشاطات الحكومية على المستوى الخارجي من مؤتمرات وقمم واجتماعات ثنائية كانت أو إقليمية أو دولية أو عالمية إلى أنشطة تواصل عن بعد.

2 – الدبلوماسية الصحية :

تعبر الدبلوماسية الصحية عن استخدام كل من الدول والمنظمات الغير الحكومية و المجتمع المدني لقنوات التفاوض الدبلوماسي من اجل خدمة الصحة في العالم.

تعود أولى سمات ظهور هذه الدبلوماسية إلى القرن 19 حين انعقد أول مؤتمر عالمي للصحة سنة 1851 في باريس لكن مفهومها و آلياتها تبلورت بشكل أوضح مع نهاية الحرب العالمية الثانية إنشاء منظمة الصحة العالمية 1948.

أصبح البعد الصحي هدفا استراتيجيا للمد الإيديولوجي والوسع الجيوسياسي لبعض الدول قامت الولايات المتحدة الأمريكية بدعم أوروبا الغربية من خلال مشروع مارشال بينما دعم الاتحاد السوفياتي الأنظمة الصحية لأوروبا الشرقية في حين توجهت الصين منذ ستينات القرن الماضي إلى مساندة الدول الحديثة الاستقلال في إفريقيا بإرسال بعثات طبية و مساعدات فنية و تقنية و واصلت نشاطها الدبلوماسي الصحي مع تتابع موجات الأوبئة كالايبولا و الكوريلا بالإضافة إلى داء السيدا و انتشار الأمراض المعدية.

مثلت جائحة كورونا تحديا حقيقيا لفاعلية الدبلوماسية الصحية خاصة مع تضارب مصالح الدول في تنافسها غير الأخلاقي أحيانا من اجل الحصول على معدات الوقاية (الأقنعة مثلا) . كما حذرت منظمة الصحة العالمية من التوزيع غير العادل للقاحات عبر العالم خاصة بالنسبة للدول الفقيرة.

عرفتها **ايلونا كيكبوش** Ilona Kickbusch (2007) على أنها مجموع مسارات المفاوضات متعددة المستويات و متعددة الفواعل المنشئة والمبلورة للمناخ السياسي العالمي للصحة حيث ذكرت في مؤلفاتها أن مفهوم الدبلوماسية الصحية ظهر في عهد الرئيس الأمريكي جيمي كارتر سنة

1978 على يد مساعده الخاص للشؤون الصحية في المكتب الرئاسي **بيتر بورن** الذي اقترح أن تصبح الدبلوماسية الصحية قناة اتصال بين الأمم.

يمكن حصر أهم العوامل التي تساهم في تطوير الدبلوماسية الصحية فيما يلي :

- الانخراط المتزايد لوزراء خارجية الدول في المسائل الصحية باعتبار أن الدبلوماسية الصحية هي القوة الناعمة الجديدة للسياسة الخارجية.
- التحاق فواعل غير حكومية إلى مسار العمل الدبلوماسي الصحي.
- إن مظاهر العولمة وتطور العلاقات جنوب/جنوب و بروز أشكال جديدة من التحالفات حول الصحة و طبيعة العلاقة التي تربط المستفيدين بالمانحين أسهمت في تنامي الوعي لاعتماد هذه الدبلوماسية.
- دعم القدرات خاصة المتعلقة بالدبلوماسيين من حيث تكوينهم في المجال الصحي كضرورة ملحة لترقية الصحة عبر العالم.
- إضفاء الطابع المؤسسي على الدبلوماسية الصحية.

تعتمد الدبلوماسية الصحية على ثلاث أبعاد رئيسية :

- المفاوضات المتعددة الأطراف : تعد هذه المفاوضات بمثابة الطريقة الكفيلة للوصول إلى تسوية المشاكل المتعلقة بالصحة من خلال إدماج مختلف الفواعل المعنية و مراعاة كل المجالات ذات الصلة بها.
- المفاوضات الثنائية : تفترض هذه المفاوضات تقريب وجهات النظر بين دولتين فيما يخص مساعي تدعيم الأمن الصحي انطلاقا من تفعيل الدبلوماسية الصحية في سياساتها الخارجية.
  استراتيجية ذات قوة ناعمة لتحقيق أهداف السياسية الخارجية.
- الوضعيات المتأزمة (الصراعات و الكوارث) : تصبح الدبلوماسية الصحية منفذا للإعانات الإنسانية محققة بذلك جسرا السلام.